مجلة علمية دولية محكّمة نصف سنوية
تصدر عن مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة بتيسمسيلت/الجزائر
ISSN 2571-9882 EISSN 2600-6987
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/297
Contemporary Studies is a bi-annual open access International double-blind journal. It is published by the University of Tissemsilt, Algeria.
المجلد:09/ العـدد01 جوان (2025)، ص.ص329-338.

مظاهر الاتّساق النّحوي والمعجمي في الشّعر السّياسي التّحرّري " قصيدة من بحر غزّة يطلع الثّوار" للشاعر أيمن العتوم.

Manifestations of Grammatical and Lexical Cohesion in Political Liberation Poetry: A Study of the Poem "From the Sea of Gaza Rise the Revolutionaries" by Ayman Al-Otoum

بحري قويدر
kadibah428@gmail.com
جامعة أحمد بن يحي الونشريسي تيسمسيلت
(الجزائر)

تاريخ الاستلام: 2025/04/01 تاريخ القبول: 2025/05/01 تاريخ النشر: 2025/06/02

ملخص:
يعتبر الشاعر أيمن العتوم واحدا من أبرز الشعراء المعاصرين الذين واكبوا القضايا العربية الراهنة ومنها القضية الفلسطينية، حيث نظم الكثير من القصائد السياسية التحررية التي تشحذ الهمم وتفضح المستعمر، وتتغنى بالمقاومة والصمود، ولعلّه وجد في أبناء غزّة خير أنموذج يحتذى به من خلال قصيدة عنوانها" من بحر غزة يطلع الثوار، والبحث الآتي يقدّم قراءة نصّية في مضمون هذه القصيدة، وأبرز الرسائل التي أراد الشاعر إيصالها، ويبحث في أهم أدوات اتّساقها النحوي(الإحالة، الحذف، الوصل، الاستبدال،) والمعجمي (التكرار، التضام)، والتي ساهمت في التّماسك النّصي وإيصال الرسالة الشعرية.
كلمات مفتاحية: أيمن العتوم، فلسطين. غزة، الاتّساق النحوي، الإحالة، الاتّساق المعجمي.

Abstract:
The poet Ayman Al-Otoum is considered one of the most prominent contemporary poets who have closely followed current Arab issues, including the Palestinian cause. He has composed numerous political liberation poems that inspire resilience, expose colonization, and celebrate resistance and steadfastness. Among these is the poem titled "From the Sea of Gaza Rise the Revolutionaries," which finds in the people of Gaza a remarkable model to emulate
This study provides a textual analysis of the content of this poem, highlighting the key messages the poet intended to convey. It also examines the most significant tools of grammatical cohesion (reference, ellipsis, conjunction, substitution) and lexical cohesion (repetition, collocation), which contributed to the textual coherence and effectively communicated the poetic message
Keywords: *Ayman Al-Otoum; Palestine; Gaza; grammatical cohesion; reference lexical cohesion.*

مقدّمة:

تعتبر القضية الفلسطينية من أعقد قضايا تاريخ العالم المعاصر، حيث ظلّت تراوح مكانها لسنين عجاف، بين تواطئ دولي وتخاذل عربي، ولعلّ الأعوام الأخيرة هي الأكثر مرارة وألما ووجعا على أبناء فلسطين عموما وأبناء غزة خصوصا،

ولئن كسرت سيوف العرب وصدئت، فإن ألسنة الشعراء العرب مازالت تصدح بالحق، تحارب بقلمها، تشحذ هم إخوانها المستضعفين، وتدعمهم معنويا وتحثهم على الصبر والصمود والمقاومة.
ولعلّ الشاعر أيمن العتوم واحد من هؤلاء الغيورين والمدافعين عن فلسطين وشرفها، والذي تبنّى الشعر السياسي التحرري كسلاح معنوي لمناصرة ودعم إخوانه في غزة الأبية، وتحفيز أبنائها من أجل المضي قدما نحو النّصر ولا بديل عنه.

حاول الشاعر أن يجعل من هذه القصيدة جسرَ تواصل بينه وبين أبناء غزة، فخطّ لهم هذه القصيدة الشعرية القوية، باعتبار أن الشعر أرقى أشكال التعبير الأدبي، حيث كانت لغته أداة أقوى وسلاحا معنويا يحارب من خلاله الظلم والقهر والعدوان، ويكرّس فيه قيم الحرية والإباء.

ولذلك فقصيدة " من بحر غزة يطلع الثوار" للشاعر أيمن العتوم واحدة من الأشكال الأدبية باسم النزعة القومية، وكشكل من أشكال الالتزام، حيث تتجلى فيها مظاهر الاتّساق اللغوي (النحوي والمعجمي)، كمظهر من مظاهر تماسكها النصي، هذا الاتّساق ساهم في بنائها وعزّز من تأثيرها البلاغي والدّلالي.

وقبل الغوص في هذه مظاهر تماسكها النحوي والمعجمي، يمكن القول بأن الشاعر نجح في حبك قصيدته حبكا محكما، ما يعكس عمق تجربته الشعرية، ونزعته القومية، ورسائله التحررية.

تكمن أهمية البحث والاستثمار في هذه القصيدة في تسليط الضوء على الجوانب الفنية واللغوية التي تسهم في تلاحم النّص وتماسكه، من خلال آليات الاتّساق النحوي والمعجمي، هذه الآليات ليسن فنية فحسب، بل أدوات تعبيرية تعزز من الربط بين الشكل والمضمون، وتجسيد الرسائل السياسية والاجتماعية.

كما تتجسّد أهمية البحث أيضا في معرفة تأثير الشعر السياسي التحريري وفاعليته في مواكبة القضايا العربية الراهنة، والتعبير عن معاناة الشعوب، واستقطاب التعاطف والتضامن، والنصرة والتمكين لكلّ المظلومين والمقهورين.

أمّا عن الهدف من هذا البحث فيكمن في معرفة أهم أدوات التماسك النحوي والمعجمي، والتي عززت من نصّية النّص، وزادت من وحدته وتماسك معانيه، باعتبار أن الاتّساق من أبرز المعايير النّصية.

ويهدف البحث أيضا إلى إبراز العلاقة بين الشكل والمضمون، وكيف تخدم أدوات الاتّساق النّص دلاليا ومعجميا، وتؤكّد رسائل الشّاعر التّحررية والسياسية، وكذلك التأكيد على دور وفاعلية الأدب التحرري في مواكبة القضايا الراهنة والتعريف بها ونصرتها.

وفي هذا السياق نطرح الإشكالية الآتية:

ما هي مظاهر الاتّساق النحوي والمعجمي في قصيدة " من بحر غزة يطلع الثوار"؟

وكيف ساهمت في تماسكها النّصي والدّلالي؟

قصيدة: من بحر غزّة يَطلُعُ الثُّوّار

مِنْ بَحْرِ غزّة يطلعُ الثُّوّارُ
والموتُ، والطّوفانُ، والإعْصارُ

فافْرُشْ لَهُمْ وَرْدَ القلوبِ فإنّهم
سِرٌّ وَشَتْ بِجلالِهِ الأسحارُ

فَهُمُ إذا طلعَ الصّباحُ ضياؤهُ
وهُمُ إذا جَنَّ الدُّجَى أقْمارُ

آياتُهم في العالمينَ: طهارةٌ
وحَمِيَّةٌ، وعزيمةٌ، وفَخَارُ

غارتْ نُجومُ العُرْبِ دونَ مَضائهِمْ
ونُجومُهم في المَعْمَعاتِ أَغارُوا

بُخلاءُ بالألم المُمِضِّ وإنّهمْ
كُرماءُ بالدّمِ، ثلّةٌ أطْهارُ

طارتْ قلوبُ الغاصِبينَ لبأسهمْ
إنْ يسمعوا وَقْعَ الصّياصي طارُوا
يَتسابَقُونَ إلى الشّهادةِ حُفَّلاً
وكأنّها وِرْدٌ إليهِ سارُوا
أرأيتَ قادةَ أمّةٍ أمثالَهم
رَخُصتْ على مَنْ باعَها الأَعْمارُ
مَدّتْ إلى نَهْرِ الهُدى أجسادَها
جِسْرًا عليهِ يَعْبُرُ الأحرارُ
بِسُقوطِنا نَعْلُو، وهُمْ بِعُلُوّهِمْ
سَقَطُوا، ونَصمدُ والطُّغاةُ انْهارُوا
نِيرانُ أهلِ الكُفرِ جَنّةُ مُؤمنٍ
وجِنانُهُمْ يومَ القِيامَةِ نارُ
ولذاكَ يَهْوَى الموتَ طِفلٌ ثائرٌ
إنّ الرّدى – في شَرْعِهِ – أقدارُ
شتّانَ بينَ عقيدةٍ لا تَنْحَني
وعقيدةٍ عَرّابُها الدّولارُ
مِنْ بَحْرِ غزّةَ يَطلُعُ الثّوارُ
وَبُحُبِّهم تتفجّرُ الأشعارُ
ولهمْ نسجتُ قصائدي وزرعْتُها
زَهْرًا، تَغارُ لِسِحْرِهِ الأزْهارُ

1- التّعريف بالشّاعر أيمن العتوم:

أيمن العتوم هو شاعر وروائي أردني، ولد في 2مارس 1972 بمدينة جرش في الأردن، يُعدّ من أبرز الأدباء المعاصرين في الوطن العربي، حصل على شهادة الدكتوراه في الأدب العربي، اشتغل على الرواية والشعر كثيرا، لاسيما الأدب السياسي والتحرري، عرف بحسّه الوطني ونزعته القومية العربية، والإنسانية، واكب القضايا الإنسانية العادلة، كالقضية الفلسطينية، تميز بنزعته التحررية، كما عرف بأسلوبه المميز والرّصين، والذي يُظهر عمقًا فكريًا وإنسانيًا في تناول القضايا المعاصرة، اكتسب شهرة واسعة من خلال كتاباته، كتب عن معاناة الشعب الفلسطيني شعرا ورواية، داعيا المجتمع العربي والدّولي إلى دعم القضية ومطالبا بنصرتها وتحريرها.

تعتبر أعمال الشاعر أيمن العتوم مرجعا في الأدب التحرري والمقاوم، إذ أثرت على جمهور كبير من قرائه ومتابعيه، والذين وجدوا في كتاباته متنفّسا لآمالهم وآلامهم.

من أبرز مؤلفاته الروائية:

يا صاحبي السجن 2012، يسمعون حسيسها 2012، حيث الجنود 2014، نفر من الجن 2014، كلمة الله 2015 .

ومن مؤلفاته الشعرية: قلبي عليك يا فلسطين، ويوميات في السّجن، وهذا ما يعكس التزام الشاعر اتجاه القضايا العربية والإنسانية العادلة.

2- مضمون القصيدة وسياقها العام:

كتب الشاعر أيمن العتوم قصيدة" من بحر غزة يطلع الثوار"، تزامنا ما يحدث في غزة الشرف والكرامة والنخوة، وما يعانيه أبناؤها من ظلم وقهر وبطش وعدوان وتعذيب وتنكيل، أمام مرأى عالم موحش ومخيف ومنافق، يدّعي الإنسانية وينشد السّلام وهو عن ذاك بعيد.

تحمل القصيدة في طيّاتها الكثير من المضامين والرّسائل، حيث تتحدّث عن صمود وبسالة أبناء الغزة وكفاحهم المستمر ضد العدو الصّهيوني، كما يثني الشاعر عليهم ويؤكد بأنهم ذخر وفخر الأمة العربية، ويثني على عقيدتهم القوية وإيمانهم الثابت، وذلك في قوله:

منْ بَحْرِ غزّة يطلعُ الثُّوّارُ
والموتُ، والطّوفانُ، والإعْصارُ
فافْرُشْ لَهُمْ وَرْدَ القلوبِ فإنّهم
سِرٌّ وَشَتْ بِجلالِهِ الأسحارُ

ويزيد الشاعر من إعجابه بثوار غزة وأحرارها، فيشبههم بالصّباح والأقمار وهي رموز للأمل والحرية والتّفاؤل، في قوله:

فَهُمُ إذا طلعَ الصّباحُ ضياؤهُ
وهُمُ إذا جَنَّ الدُّجَى أقْمارُ.

ويؤكد أيضا صفاء وطهرة أبناء غزة وعزيمتهم القوية رغم كيد الكائدين والمتربصين، إذ جعلهم الشاعر خير أنموذج يُحتذى به في زمن الهرولة والانبطاح، في قوله:

آياتُهم في العالمينَ: طهارةٌ
وحَمِيّةٌ، وعزيمةٌ، وفَخَارُ

وفي ظل صمت عربي مخيف، والعرب في سكرة، يتحدّث الشاعر بحسرة وأسى وأسف عن الموقف العربي المتخاذل والذي لا يسرّه البتّة، ويقارن بين فرسان شجعان غزاويين كرماء بالدّم ، بخلاء بالألم ديدنهم العقيدة القوية والثبات على المواقف، وعرب متخاذلين خذلوا إخوانهم، فذلوا واستكانوا للعدو، فيقول:

غارتْ نُجومُ العُرْبِ دونَ مَضائهِمْ
ونُجومُهم في المَعْمَعاتِ أَغارُوا
بُخلاءُ بالألمِ المُمِضِ وإنّهمْ
كُرماءُ بالدّمِ، ثلّةٌ أطْهارُ.

ثم يمضي الشاعر معجبا بأبناء غزة وصمودهم، وبثهم للخوف والذعر في نفوس أعدائهم، ويفخر أكثر من عظمة إيمانهم وتسابقهم نحو الشهادة، أعظم المنى، يقول:

طارتْ قلوبُ الغاصِبينَ لبأسهمْ
إنْ يسمعوا وَقْعَ الصّياصي طارُوا
يَتسابقُونَ إلى الشّهادةِ حُفَّلاً
وكأنّها وِرْدٌ إليهِ سارُوا.

هذه الرسائل هي الرسائل التي أراد الشاعر تأكيدها، وهي التّشبث بالصمود والمقاومة، وأن أول السقوط هو نصر مؤجّل، وأن الطّغاة والخونة مصيرهم إلى زوال، والتّاريخ سيوثق من ثبت ومن خان وغدر، والمصير بين جنة ونار، جنة ينعم بها أهل غزة نظير صبرهم ومعاناتهم، ونار يصلاها الطّغاة الظالمون، ولبئس مثواهم، يقول:

بِسُقوطِنا نَعْلُو، وهُمْ بِعُلُوّهِمْ
سَقَطُوا، ونَصمدُ والطُّغاةُ انْهارُوا
نِيرانُ أهلِ الكُفرِ جَنّةُ مُؤمنٍ
وجِنانُهُمْ يومَ القِيامَةِ نارُ

نعم إنّه الإيمان الثابت، والعقيدة القوية سلاح أبناء غزّة رغم طول المعاناة، والألم والفقد وقلة الحيلة، دروس عظيمة يقدّمها الأطفال قبل الكبار، طفل يهوى الموت يحمل حجارة ويواجه مدفعا، معادلة غير متكافئة، أمام مرأى عالم منافق يكيل بمكيالين، هذا هو الطفل الفلسطيني الحامل لحجارة، المتلهّف لموت حتمي، والذي ضحّى بطفولته وبراءته، وزهد في حياته في زمن الانحرافات المادية والسباحة في البترول والدّولار، وشتّان بين عقيدة طفل فلسطيني وشيوخ بترول ودولار وزندقة ومجون، في قوله:

ولذاكَ يَهْوَى الموتَ طِفلٌ ثائرٌ
إنّ الرّدى – في شَرْعِهِ – أقدارُ
شتّانَ بينَ عقيدةٍ لا تَنْحَني
وعقيدةٍ عَرّابُها الدّولارُ

ويختتم الشاعر بتقديم تحية حب وإعجاب لأهل غزة وثوارها، رمز الحرية والكرامة وأنهم ذخر وفخر الأمة العربية وشرفها في عصر الزهايمر والهرولة والانبطاح والتطبيع، ويشبههم بالزهور المتفتحة والنجوم المتلألئة التي لن يأفل نورها، سيظل نجمها ساطعا ما داموا ثابتين على الحق، كما يؤكد الشاعر أيضا بأنهم مصدر إبداع وإلهام للشعراء، ولكلّ من يتطلّ للحرية والكرامة، وأنهم خير مثال يُحتذى به، وذلك في قوله:

مِنْ بَحْرِ غزّةَ يَطلُعُ الثّوارُ
وَبِحُبِّهِم تتفجّرُ الأشعارُ
ولهمْ نسجتُ قصائدي وزرعتُها زَهْرًا، تَغارُ لِسِحْرِهِ الأزْهارُ.

3 - الاتساق النحوي(Grammatical cohesion) في القصيدة:

3-1- الإحالة (Reference):

الإحالة هي ظاهرة نصية ذات دور في اتّساق أجزاء النص، وهي أداة ربط عبر الإشارة إلى عناصر سابقة أو لاحقة، فهي وسيلة من الوسائل ذات الأهمّية البالغة التي احقق لنّص اتّساقه وانسجامه، بحيث نتلمس ذلك بالوصل بين أواصر مقطع ما، أو الوصل بين مختلف مقاطع النّص"(1).

وتنقسم الإحالة إلى قسمين:

- إحالة مقامية (Contextual Reference): وتسمى كذلك الإحالة الخارجية، أي الإحالة خارج النّص أو الإحالة خارج اللغة، فهي التي تحيل على موجودات خارج النص، إذ نأتي " بالضمير للدّلالة على أمر ما غير مذكور في النص مطلقا، غير أنه يمكن التّعرف عليه من سياق الموقف، ويطلق عليه الإضمار لمرجع متصيد أو الإحالة لغير مذكور، إذا قلنا ما هذا؟ لا نعرف المشار إليه، إلا من خلال سياق الموقف وبعض الضمائر مثل (أنا، نحن)، تعزّ أحيانا على تعيين المقصود"(2).

-إحالة نصّية (Textual Reference): وتسمى أيضا بالإحالة الدّاخلية التي تكون داخل النّص، فهي تمثل " العلاقات الإحالية التي تحقق داخل النص سواء أكان بالرّجوع إلى ما سبق أم بالإشارة إلى ما سوف يأتي داخل النص"(3).وهي تكون من نوعين: إحالة قبلية وإحالة بعدية، **فالإحالة القبلية (Anaphoric Reference)** هي الإشارة إلى عنصر مذكور سابقًا في النص، أي أن الكلمة أو العبارة تعود على شيء أو فكرة سبق ذكرها، والهدف منها هو ربط ما سيُقال بالمعلومات التي ذُكرت سابقًا، مما يساعد القارئ على تتبع النص دون تكرار.

أمّا **الإحالة البعدية (Cataphoric Reference)** فهي الإشارة إلى عنصر سيُذكر لاحقًا في النص، أي أن الكلمة أو العبارة تشير إلى شيء لم يُذكر بعد، الهدف منها هو إثارة التشويق ودفع القارئ للبحث عن الإيضاح لاحقًا في النّص. وبرغم تنوعها في اللغة فإن الوصف اللساني لها كشف عن هذه الأنواع: الإحالة الضميرية، الإحالة الإشارية، الإحالة بالاسم الموصول، إحالة المقارنة.

توافرت الإحالة بأنواعها في قصيدة" من بحر غزة يطلع الثوار" ومن ذلك نذكر:

المحيل	المحال إليه	نوع الإحالة	المثال
ضمير متصل "هم"	الثوار	إحالة قبلية	فافْرُشْ لَهُمْ وَرْدَ القلوبِ فإنّهم
ضميرمتصل "ـه"	سـرّ	إحالة بعدية	سِرٌّ وَشَتْ بِجلالِهِ الأسحارُ
ضمير "هم"	الثوار	إحالة قبلية	فَهُمُ إذا طلعَ الصّباحُ ضياؤه
ضمير "هم"	الثوار	إحالة قبلية	وهُمُ إذا جَنَّ الدّجَى أقمارُ
ضمير "هم"	الثوار	إحالة قبلية	غارتْ نجومُ الغُرْبِ دونَ مَضائِهِمْ

ضمير المتصل الغائب"ها"	الشهادة	إحالة قبلية	يَتسابَقُونَ إلى الشّهادةِ حُفّلاً وكأنّها
ضمير الغائب المتصل" ـه"	ورد	إحالة قبلية	وكأنّها وِرْدٌ إليهِ سارُوا
اسم الموصول من	الطفل الفلسطيني	إحالة مقامية	رَخُصتْ على مَنْ باعَها الأعْمارُ
ضمير المتكلم "نا"	الأمة العربية والإسلامية	إحالة مقامية	بِسُقوطِنا نَعْلو، وهُمْ بِعُلوّهم
اسم الإشارة ذاك	حب الموت	إحالة بعدية	ولذاكَ يَهوَى الموتَ طِفلٌ ثائرٌ
ضمير المتصل الغائب	الردى	إحالة قبلية	إنّ الرّدى – في شَرْعِهِ – أقدارُ
ضمير الغائب المتصل "ها"	عقيدة	إحالة قبلية	شتّانَ بينَ عقيدةٍ لا تَنْحَنِي وعقيدةٍ عَرّابُها الدّولارُ
ضمير المتكلم أنا "تُ"	الشاعر	إحالة مقامية	ولهمْ نسجتُ قصائدي وزرعْتُها

ساهمت الإحالة بأنواعها المختلفة الضميرية والإشارية وإحالة اسم الموصول في تحقيق التماسك النّصي، كما لعبت الإحالة المقامية دورا مهمّا في هذا التماسك والربط بين وحدات النّص، حيث وطّدت العلاقة بين النّص وخارجه (سياقه).
أمّا إحالة المقارنة فهي أيضا نوع من أنواع الإحالة، حيث تمثل أضعف وسيلة من وسائل اتّساق النّص والتي تربط بين أجزائه، إلا أنها تؤدي دورا فعالا في تعليق أجزاء النص بعضها ببعض، ومن ذلك في القصيدة:
إحالة المقارنة العامة عن طريق الاختلاف، حين عقد الشاعر مقارنة عن طريق الاختلاف بين عقيدتين عقيدة الإيمان الثابتة لأبناء غزة، والعقيدة المادية للشعوب الأخرى في قوله: شتّانَ بينَ عقيدةٍ لا تَنْحَنِي وعقيدةٍ عَرّابُها الدّولارُ.
وكذلك المقارنة بين النار عند الكافر والجنة عند المؤمن في قوله:
نِيرانُ أهلِ الكُفرِ جَنّةُ مُؤمن وجِنانُهُمْ يومَ القِيامَةِ نارُ.
وأيضا علو الطغاة وسقوطهم في قوله: بِسُقوطِنا نَعْلُو، وهُمْ بِعُلُوّهم سَقَطُوا.
أمّا المقارنة عن طريق التطابق، فقد قارن الشاعر حب الطفل الفلسطيني للموت وحقيقة إيمانه، في قوله: ولذاكَ يَهوَى الموتَ طِفلٌ ثائرٌ.
وكذلك نجد المقارنة عن طريق التشابه بين الشهادة والورد، في قوله:
يَتسابَقُونَ إلى الشّهادةِ حُفّلاً وكأنّها وِرْدٌ إليهِ سارُوا
لعبت إحالات المقارنة في القصيدة سواء عن طريق الاختلاف أو التطابق أو التشابه دورا مهما في الربط بين الأفكار، وإثراء النص فكريا وزيادة المعاني وضوحا وانسجاما.

3-2- الحذف: (Ellipsis)

الحذف هو شكل من أشكال النّصية، ويقصد به إسقاط كلمة أو أكثر من الجملة مع بقاء المعنى مفهومًا ضمن السياق، حيث يتحدّد بأنّه" علاقة تتمّ داخل النّص، فمعظم أمثلته تبيّن أن العنصر المحذوف موجود في النّص السابق، مما يعني أنّ الحذف ينشئ علاقة قبلية، ولا يختلف الحذف عن الاستبدال إلّا بكونه استبدالا بالصّفر، بمعنى أن علاقة الاستبدال تترك أثرا في النّص، وأن العنصر البديل يبقى مؤشرا يهتدي به المتلقي في البحث عن العنصر المستبدل، في حين يختلف الأمر مع الحذف، فلا يحلّ محل المحذوف أي شيء مما يترك في الجملة التالية فراغا في البنية، حيث يهتدي المتلقي إلى ملئه بالعودة إلى ما مرد في الجملة السابقة"(4).
والحذف أنواع: اسمي، وفعلي، وجملي أو قولي.
ومن مظاهر الحذف في قصيدة " من بحر غزة يطلع الثوار"، نذكر:
الحذف الفعلي: في قوله: وكأنّها وِرْدٌ إليهِ سارُوا، حيث الفعل توجهوا، أو ذهبوا قبل الفعل سارو.

الحذف الاسمي: في قوله: بِسُقوطِنا نَعْلُو، وهُمْ بِعُلُوّهِمْ، حذف المبتدأ نحن، أي: نحن بسقوطنا، وكذلك في قوله: وَبِحُبِّهِم تتفجّرُ الأشعارُ، حذف المبتدأ: هي، أي: هي الأشعار.
الحذف الجملي: في قوله: طارتْ قلوبُ الغاصِبينَ لبأسهمْ، الجملة المحذوفة: حين رأوهم.
لقد ساهم الحذف باعتباره أداة بلاغية بارزة في لفت انتباه القارئ ودعوته لاستكمال الكلمات والعبارات الخفية في النّص، واستنتاج المعنى المحذوف، كما ساهم أيضا في تقوية الربط بين أبيات القصيدة وتعزيز الانسجام.

3-3- الوصل (Conjunction): هو مظهر من مظاهر الاتّساق الطريقة التي يتّصل فيها اللاحق بالسابق بشكل منظم، وهو وسيلة لغوية تُستخدم لربط العناصر اللغوية داخل النص أو بين الجمل لتشكيل وحدة نصية متماسكة ومنسجمة. يتمثل الوصل في استخدام أدوات أو عناصر لغوية (مثل الروابط والعطف) لتحقيق الترابط المنطقي والمعنوي بين الأجزاء المختلفة من النص.
والوصل أنواع: وصل إضافي، ويسمى مطلق الجمع ويكون باستخدام أدوات مثل: الواو، أو، أم، ثم، أيضا كذلك، علاوة على ذلك، إضافة لذلك....، ووصل عكسي ويسمى الاستدراكي، حيث يُستخدم لإظهار التضاد أو التناقض بين الأفكار أو الجمل. ، ومن أدواته: لكن، بيد أن، غير أنّ، مع ذلك، بالرغم من ذلك، وامّا...، و وصل سببي يظهر العلاقة السببية بين فكرتين أو حدثين، حيث يوضح السبب والنتيجة، ومن أدواته: لأن، لذلك، بسبب، نتيجة لذلك، إذن، لذلك، بناء على...، ووصل زمني وهو الذي يربط بين الأحداث بناءً على تسلسلها الزمني، ومن أهم أدواته: *عندما، بينما، حينما، في ذلك الوقت، بعد ذلك، قبل ذلك، منذ، أثناء...*
ومن مظاهر الوصل في القصيدة:

المثال	نوع الوصل	الأداة/ الرابط
والموتُ، والطّوفانُ، والإعْصارُ	وصل إضافي	الواو
وحَمِيَّة، وعزيمة، وفَخَارُ	وصل إضافي	الواو
بِسُقوطِنا نَعْلو، وهُمْ بِعُلوّهِم	وصل عكسي	الباء
إنّ الرّدى – في شَرْعِهِ – أقدارُ	الوصل السببي	إنّ
ولذاكَ يَهوَى الموتَ طِفلٌ ثائرٌ	الوصل السببي	ولذاك
طارتْ قلوبُ الغاصِبينَ لبأسهمْ	الوصل الزمني	حين المحذوفة

ساهم الوصل في ه القصيدة بمختلف أنواعه في تحقيق الاتّساق النّصي، حيث جعل من النص وحدة متماسكة سهّلت على القارئ فهم سياق القصيدة وكل الظروف المحيطة به، كما ربط بين أفكار القصيدة وعزز من انسجامها، وأضفى عليها جمالية وسلالة في الانتقال بين الأفكار.

3-4- الاستبدال (Substitution):

يشبه الاستبدال الإحالة، غير أنه فرق بينهما حيث يكون الاستبدال في المستوى النحوي المعجمي بين الكلمات أو العبارات، في حين تكون الإحالة في المستوى الدّلالي.
ويعرّف **الاستبدال** بأنه عملية تغيير عنصر لغوي بآخر داخل النص بهدف تجنب التكرار، أو لتحقيق الإيجاز، أو لتوضيح المعنى بطريقة أكثر سلاسة.
" إنّ معظم حالات الاستبدال النّصي قبلية، أي علاقة بين عنصر متأخر وبين عنصر متقدّم، وبناء على ذلك فالاستبدال هو مصدر أساسي من مصادر اتّساق النصوص"(5).
ولذلك يعد الاستبدال أداة مهمة في تحقيق الاتساق النصي، حيث يسهم في ربط أجزاء النص مع الحفاظ على تدفق الأفكار. ويميّز لسانيو النّص بين ثلاثة أنواع من الاستبدال، هي:
الاستبدال الاسمي (**Nominal substitution**): وهو أن يحل اسم محل اسم آخر، ويتم باستخدام عناصر لغوية اسمية مثل: آخر، أخرى، آخرون، نفس...
الاستبدال الفعلي (**Verbal substitution**): استبدال فعل بفعل آخر يؤدّي نفس المعنى، حيث يتم الاستبدال الفعلي من خلال استخدام الفعل (يفعل).

الاستبدال الجملي أو القولي (**Clausal or verbal substitution**): استبدال جملة كاملة أو جزء من النص بكلمة واحدة، وذلك باستخدام الأداتين: هذا، ذلك. ومن مظاهر الاستبدال في هذه القصيدة نذكر:

المثال	نوع الاستبدال	الشرح
مِنْ بَحْرِ غزّة يطلعُ الثّوّارُ	استبدال اسمي	استبدل المكان الذي يخرج منه الثوار ببحر غزة.
هُمُ إذا طلعَ الصّباحُ ضياؤهُ	استبدال اسمي	استبدال الثوار بالضياء
وهُمُ إذا جَنَّ الدّجَى أقمارُ	استبدال اسمي	استبدال الثوار بالأقمار
ولذاكَ يَهوَى الموتَ طِفلٌ ثائرٌ	استبدال جملي	استبدلت جملة يهوى الطفل الفلسطيني الجنة، بذاك

ساهم الاستبدال في تفادي التكرار والإيجاز، والربط بين أجزاء القصيدة، وجعل أبياتها أكثر وضوحا وترابطا، كما ساهم في زيادة التنوع اللغوي، والحفاظ على الترابط الدّلالي لمعانيها، وكل هذا يؤكّد فاعلية الاستبدال بأنواعه المختلفة في تحقيق التّماسك النّصي.

4-الاتساق المعجمي(Lexical cohesion) في القصيدة:

الاتساق المعجمي هو التّماسك الذي تحدثه العناصر اللغوية (كلمة، عبارة، جملة) في النّص بوصفها عناصر معجمية، حيث يتحقق الاتّساق المعجمي من خلال العلاقة بين الكلمات أو العبارات داخل النص، ويعرف الاتّساق المعجمي بأنّه" العلاقة بين كلمتين أو أكثر داخل المتتابعات النّصية، وهي علاقة معجمية خالصة لا تفتقر إلى عنصر نحوي يظهرها"(6). ويتحقق الاتّساق المعجمي بعدّة وسائل أهمّها: التكرار أو التكرير، التّضام.

4-1- التكرار(Repetition): حيث يرتكز التكرار على إعادة عنصر معجمي أو ورود مرادف له، أو شبه مرادف. وللتكرار عدّة تقسيمات، حيث قسّمه بعض علماء النّص إلى تكرار لفظي مباشر أي صريح ويقصد به تكرار الكلمة أو العبارة حرفيا في النّص، وتكرار جزئي ويتمثل في تكرار الكلمة مع شيء من التغيير في الصيغة، أي تكرار الجذر اللغوي في عدد من الصيغ داخل النص الواحد وتكرار دلالي من حيث المعنى، غير مباشر أو غير صريح، ويكون بتكرار الكلمات أو العبارات ذات المعنى نفسه باستخدام مرادفات، وتكرار صوتي ويكون بتكرار أصوات أو حروف معينة في النّص لإعطاء نغم موسيقي. وفيما يلي نستظهر أهم التكرارات البارزة في القصيدة.

المثال	**نوع التكرار**	**دوره أو فائدته**
مِنْ بَحْرِ غزّة يطلعُ الثّوّارُ (تكررت في بداية القصيدة ونهايتها)	تكرار لفظي (مباشر)	التأكيد على الكلمة المحورية في النّص، وهي غزة رمز الصمود والشجاعة والنّصر.
الثوار، ثائر/ جنان، جنة طهارة، أطهار / زهرا، أزهار	تكرار جزئي	التأكيد وإبراز قوة العلاقة والارتباط بين الكلمات.
الإعصار ، الطوفان / ضياء، أقمار/ الطغاة، أهل الكفر الثوار، الأحرار، قادة أمّة الموت، الرّدى / الشهادة، الجنة	التكرار الدّلالي(غير مباشر)	تقوية وتأكيد المعنى والحفاظ على وحدته.
تكرار صوت الراء	تكرار صوتي	إضفاء نغم وجرس موسيقي على القصيدة

من خلال هذه التكرارات الواردة في القصيدة، يتبين لنا دور وفاعلية التكرار في التأكيد والحاح أبناء غزة على الصمود في وجه العدّو والمقاومة والاستبسال والتحدي، والثبات في الدّفاع عن الأرض والعرض، وكل هذه الأنواع من التكرار ساهمت في الاتساق النصي للقصيدة والترابط بين جملها، وزادت منها ذوقا بلاغيا وجماليا بالنسبة للقارئ أو متلقي هذه القصيدة.

4-2- التّضام(Collocation):

التضام أو المصاحبة اللغوية كما يطلق عليها بعض علماء النص، يقصد به " توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرا لارتباطها بحكم هذه العلاقة أو تلك"(7). وهو أحد مظاهر الاتّساق النّصي، وهو وسيلة مهمّة لفهم النصوص وتفسيرها، حيث يشير إلى العلاقة الدلالية بين الكلمات التي تظهر عادة معًا في سياقات لغوية معينة. يحدث التضام عندما تميل بعض الكلمات إلى الارتباط أو التواجد مع كلمات أخرى بسبب العلاقة الطبيعية بين معانيها أو الاستخدام المتكرر لها في اللغة، ولذلك يعتمد التضام اعتمادا كليا على المعرفة المسبقة للقارئ بالكلمات في سياقات متشابهة، بالإضافة إلى فهم تلك الكلمات في سياق النّص المترابط. ومن علاقات التضام: التضاد، الترادف، الاشتمال، التنافر، علاقة الجزء بالكل. والجدول الآتي يبيّن هذه العلاقات من خلال هذه القصيدة.

التّضام	نوعه
الصباح، الدّجى / بخلاء، كرماء / سقطوا، نعلو / نيران، جنان	التضاد
الثوار، أقمار، قادة أمة / الصياصي، المعمعات الطوفان، الإعصار	الترادف
جنة مؤمن، نيران أهل الكفر	التنافر
الطغاة، الكفر / الشهادة، العقيدة	علاقة الجزء بالكل
حمية، عزيمة، فخار، الشهادة	الاشتمال

هكذا تتكاتف علاقات التّضام لتساهم في تماسك النّص على المستوى المعجمي، كما عزز من الانسجام بين جمل النص، ووجه القارئ إلى فهم أوضح للنص، وساهم أيضا في زيادة التنوع اللغوي. وعموما فالتضام بمختلف علاقاته ليس تقنية بلاغية فحسب، بل وسيلة مهمّة يسهم في التّماسك النّصي للقصيدة، ويجعلها أكثر انسجاما مما يساعد على إيصال الرّسالة بشكل أوضح للقارئ أو المتلقّي.

خاتمة:

تعتبر قصيدة " من بحر غزة يطلع الثوار" واحدة من روائع الشاعر أيمن العتوم، حيث حَفَلت القصيدة بقيم متعدّدة منها الاعتزاز بالانتماء لفلسطين، والفخر والاعتزاز بصمود وشجاعة أبناء غزة، قادة الأمّة المدافعين عن شرف وعرض الأمة، في زمن الانبطاح والذّل والتطبيع وبيع الذّمم. ولقد وُفِّق الشاعر في تشخيص معاناة أبناء غزة، وإبراز عزيمتهم وإرادتهم القوية في حمل لواء النضال والكفاح، وعبورهم جسر الموت من أجل الحرية واستعادة أرضهم وحقهم، وتلقين الظّالمين والطغاة دروسا في الوطنية والقومية والثبات على العقيدة الصحيحة.

هذه القصيدة هي أنموذج صادق للشعر السياسي التحرري الملتزم، حيث جسدت القضايا الوطنية والإنسانية العادلة، وفضحت جرائم المستعمر، ومجّدت أصحاب الأرض، أبناء غزة الصامدين، وكشفت عبدة الدّولار والبترول والهوى.

جسّدت القصيدة مضامين بلاغية قوية، وإيقاعا شعريا متماسكا، وقد أبان تحليل هذه القصيدة غناها بأدوات التماسك النّصي المتنوعة من إحالة وحذف ووصل واستبدال، وتكرار وتضام، وإن لم نتطرق إلى الاتساق الصوتي من خلال الإيقاع العروضي والبديعي، ولقد ساهمت هذه الأدوات في تعزيز الانسجام بين أبيات القصيدة، وتحقيق التماسك النّصي، كما ساهمت في نقل رسائل الشاعر السياسية والتحررية، وهذا ما يؤكّد انسجام الشكل مع المضمون في التعبير عن معاناة أبناء غزة وصمودهم في وجه الاحتلال الغاشم.

هذه القصيدة ليست لوحة شعرية تحمل نزعة سياسية تحررية فحسب، بل هي لوحة أدبية تتلاحم فيها عدّة عناصر لغوية وفنّية وبلاغية ساهمت في الاتّساق النحوي والمعجمي أولا، وحملت ثانيا في طياتها رسائل هادفة ونبيلها مفادها تحية إكبار وإجلال لأبناء غزة أطفالا ورجالا ونساء وشيوخا، وسحقا للظالمين والطغاة، ولا عزاء للخونة والمطبّعين، إنّه إيمان الشاعر الصادق بالنّصر المؤجّل لأبناء غزة ولو بعد حين، والرّسالة المشفّرة لكلّ العرب كونوا أو لا تكونوا.

قائمة الإحالات::

1- محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط1، 2008، ص88.
2- أحمد عفيفي، نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، ط1، 2001، ص121.

3- داليا أحمد موسى، الإحالة في شعر أدونيس، دار التكوين للتأليف والترجمة والنّشر، دمشق، ط1، 2010، ص81.
4- نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، دراسة معجمية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط2، 2010، ص107.
5- محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، 2006، ص20.
6- حسام أحمد فرج، نظرية علم النّص، رؤية منهجية في بناء النّص النثري، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، 2009، ص106.
7- محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص25.

قائمة المراجع والمصادر:

1- أحمد عفيفي، نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، ط1، 2001.
2- حسام أحمد فرج، نظرية علم النّص، رؤية منهجية في بناء النّص النثري، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، 2009.
3- داليا أحمد موسى، الإحالة في شعر أدونيس، دار التكوين للتأليف والترجمة والنّشر، دمشق، ط1، 2010.
4- محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط1، 2008.
5- محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، 2006.
6- نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، دراسة معجمية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط2، 2010.